

بينما وبين السكون عندهم تقابل الملذة والعدم اي يقابل
الوجود والعدم ومعنى السكون عدم الحركة فاذا عدت الحركة
لم يطر اسكون هو ضده بل هو عدم محض وكذا الصفات التي
هي من قبيل الاستكمال كالنطباع اشباح المحسوسات فمن الرطوبة
الجليدية من العين بل انطباع صورة المفصلات في النفس
فانما ترجع الى الاستفاح وجود من غير زوال ضده واذا عدم
كان معنى زوال الوجود من غير استعجاب ضده فالها عبارة
عن عدم محض قد طر في عقل وقوع العدم الطارى وما عقل
وقوعه بنفسه وان لم يكن شيئا عقل لم ينسب الى قدرة القادر
فتبين بهذا انه مما يتصور وقوع حادث بارادة قديمة لم يفرق
الحال بين ان يكون الواقع عدما او وجودا **مسئلة** في بيان
تلبسهم بقولهم ان الله تعالى فاعل لعالم وضمانه وان العالم
فعله وصنعه وبيان ان ذلك مجاز عندهم وليس بحقيقة
وقد اتفقت الفلاسفة سوى الدهرية على ان العالم صانعها
وان الله هو صانع العالم وفاعله وان العالم صنعه وفعله وهذا
تلبس على اصلهم بل لا يتصور على مساق اصلهم ان يكون
العالم من صنع الله من ثلاثة اوجه وجه في الفاعل ووجه في
الفعل ووجه في نسبة مشتركة بين الفعل والفاعل اما الذي
في الفاعل فهو انه لا بد ان يكون مريدا مختارا عالما بما يريد حتى

بما
يكون

71
يكون فاعلا لما يريد والله تعالى عندهم ليس مريدا بل لا يفتقر له
اصلا وما يصدر عنه فيلزم منه لزوما ضروريا والثاني
ان العالم قديم والفعل هو الحادث والثالث ان الله تعالى
واحد عندهم من كل وجه والواحد لا يصدر عنه عندهم الا وجه
من كل وجه والعالم مركب من مختلفات فكيف يصدر عنه
ولتحقق وجه كل من هذه الالوجه الثلاثة مع خيالهم في دفعه
اما الاول فنقول ان الفاعل عبارة عن من يصدر عنه الفعل
مع الارادة للفعل على سبيل الاختيار ومع العلم بالمراد وعندهم
ان العالم من الله كالمعلول من العلة يلزم لزوما ضروريا
لا يتصور من الله دفعة كل يوم الظل من الشخص والنور من
الشمس وليس هذا من الفعل في شيء بل من قال ان السراج
يفعل الضوء والشخص يفعل الظل فقد جازف وتوسع لي
التجوز تجوزا خارجا من الحد واستعار المقتضى بوقوع
المشاركة بين المستعار له والمستعار عنه في وصف واحد
وهو ان الفاعل سبب على الجملة والسراج سبب للضوء
والشمس سبب للنور ولكن الفاعل لم يسم فاعلا صانعا مجرد
كونه سببا بل يكون سببا على وجه مخصوص وهو وقوع
الفعل منه على وجه الارادة والاختيار حتى لو قال الفاعل
المجدار ليس بفاعل والمجدار ليس بفاعل والجماد ليس بفاعل وانما